مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة العشرون – العدد 68 – 30-04-2025م

Volume 20th - issue no. 68 - 30/04/2025

الصفحات: 329 - 352 Pages: 352 - 329

مظاهر تكريم الإنسان في الإسلام

Aspects of Honouring Humans in Islam

سـهاد تحسين دولة

Suhad Tahseen Doleh

طالبة دكتوراة أصول دين / تفسير

Doctorate student in the principles of religion / Tafsir

اعتمادات

Date of Receipt - 2025/02/3 تاريخ الاستلام -

Date of Acceptance - 2025/02/12 تاريخ القبول -

Email: Std1169@gmail.com

ســـهاد تحسين دولة
طالبة دكتوراة أصول دين / تفسير

Suhad Tahseen doleh
Doctorate student in the principles of religion / Tafsir
Std1169@gmail.com

مظاهر تكريم الانسان في الإسلام

Aspects of honouring humans in Islam

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٢/٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

الملخص

الحمـد لله الـذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من طين، والصلاة والسلام على خير البشر محمد ابن عبد الله ﷺ وبعد:

يعتبر الإنسان المخلوق الأرقى في هذا الوجود، ولقد سلّط القرآن الكريم الضوء على العديد مـن مظاهر التكريم التي كرّمه الله بها، والتكريم هو عام لجنس البشر، فقد بينت مظاهر تكريم الانسان في السماء ومظاهر تكريمه في الأرض.

ولقـد حفظت شريعة الإسـلام للإنسان كرامته الإنسانية وجرمـت كل عدوان عليه، وتأكيداً لهذا التكريم جعل الله الإنسان خليفة له في الأرض وحمله مسؤولية عمارتها، ولن يستطيع ان يقوم بواجبه بعمارتها إلا إذا كان آمناً على حياته متمتعاً بكل حقوقه وفي مقدمتها الاستقرار النفسي.

وقـد حارب الإسلام العنصريّة بكافة صورها ، فقد ورد في القرآن الكريم أن التفاضُل بين النـاس لا يكون إلا بميزان التقوى فقط؛ وأنّ الاختلاف فـي الجنس البشري طبيعي، وتعدّد أنواعه وأشكالـه، فقد جعلها الله آيةً من آياته في هـذا الكون، وقد كان من أولويات الإسلام القضاء على العُنصرية بعدة طرق منها بناء الوعي وتغيير الفكر.

الكلمات المفتاحية:

التكريم الإلهي، الكرامة الإنسانية، التمييز العنصري.

Summary

Praise be to Allah, who has perfected all creation and began the creation

of humankind from clay, then made their descendants from an extract of clay. Peace and blessings be upon the best of creation, Muhammad, the son of Abdullah.

Humankind is considered the most superior creation in existence. The Holy Qur'an has highlighted numerous aspects of honor bestowed upon humans by Allah. This honor is universal for all of humanity, encompassing manifestations of dignity in both the heavens and the earth.

Islamic law has safeguarded human dignity, criminalizing any form of aggression against it. To emphasize this honor, Allah appointed humankind as His vicegerent on earth, entrusting them with the responsibility of its development. This mission can only be fulfilled if individuals enjoy security, psychological stability, and the full spectrum of their rights, foremost among them being inner peace.

Islam has vehemently opposed all forms of racism. The Qur'an states that superiority among people is determined solely by the measure of piety. Diversity within the human race, in its types and forms, is natural and serves as one of Allah's signs in this universe. One of Islam's top priorities was to eradicate racism through methods such as raising awareness and transforming thought.

Keywords:

Divine honor, human dignity, racial discrimination.

مقدمة

الحمـد لله الذي كـرّم بني آدم وفضّلهم على كثيرٍ من خلقـه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقـد جاء الإسلام بمنهج متكامل يهدف إلى تحقيـق الكرامة الإنسانية والحفاظ على حقوق الإنسـان ورفـع مكانته في الحياة الدنيـا والآخرة. فقد خلق الله تعالى الإنسـان في أحسن تقويم، وخصّه بعقل يميّزه عن سائر المخلوقات، وفضّله بشرف العبادة والخلافة في الأرض، وأمر بحفظ حقوقه وصون كرامته، بغض النظر عن جنسه أو لونه أو عرقه.

ومن أبرز ما يدل على تكريم الإسلام للإنسان قول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1].

(١) الاسراء: الآية ٧٠.

كمـا أكّـد الإسلام على مبدأ المساواة بيـن البشر، ونبذ كل أشكال التفرقـة والتمييز، فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾(١)

وفـي هذا البحـث سنتناول أبـرز مظاهر تكريـم الإسلام للإنسـان، مستنديـن إلى الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تسلط الضوء على هذه المظاهر، مع استعراض الجوانب الأخلاقية والاجتماعية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لإعلاء قيمة الإنسان وحفظ حقوقه.

أهمية الدراسة:

١- تعزيز كرامة النفس الإنسانية:وذلك برفع الامتهان عنها، وإبراز الكرامة التي خصصها الإسلام لمطلق الإنسان.

٢- تذكيـر النـاس بمـا حباهم الله من كرامة إنسانيـة، استناداً إلي القـرآن الكريم والسنة النبوية من خلال دراسات علمية موثوقة.

٣- إبـراز مظاهـر تكريم الإسلام للإنسان من خلال تحريم الاعتـداء على النفس، سواء كان ذاتياً أو من الآخرين.

٤- تؤكـد الدراسـة رفض الإسلام للتمييـز العنصري وترسيخ المسـاواة والكرامة للجميع، بغض النظر عن اللون أو العرق.

سبب اختيار الدراسة:

١- إبراز القيم الإسلامية التي تحفظ كرامة الإنسان وتؤكد مكانته.

٢- توضيح أهمية الأحكام الشرعية في حماية النفس البشرية من الاعتداء.

٣- تسليـط الضوء علـى موقف الإسلام الرافض للتمييز العنصـري وترسيخ مبدأ المساواة بين البشر.

أهداف الدراسة:

١- بيان مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان في السماء والأرض.

٢- توضيـح تكريم الإسـلام للإنسان وذلك بتحريـم الاعتداء عليه ورفضـ التمييز، مؤكداً تكريمه للجميع، بغض النظر على لونه او عرقه.

إشكاليات الدراسة:

١- توضيـح كيـف تبرز القيـم الإسلامية في تكريـم الإنسان وحمايته من خـلال النصوص

(١) الحجرات: الآية ١٣.

الشرعية والتوجيهات النبوية.

٢- صعوبة تطبيق مفهوم المساواة بين البشر في المجتمعات المعاصرة، بسبب تأثيرات التفرقة العنصرية أو الاجتماعية.

٣- التحديات المتعلقة بتفسير وتحقيق الحماية الكاملة للحقوق الإنسانية في سياقات مختلفة، مثل الاعتداء على النفس أو الأفراد من قبل الآخرين.

الدراسات السابقة:

اطلعت الباحثة على مجموعة من الدراسات العلمية ذات الصلة المباشرة بالموضوع وغير المباشرة اذكر بعض منها:

١-مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية، للمؤلفين: أ. رامي سامي ضيف الله عباس مع د. عدنان مصطفى خطاطبة، تركز على مظاهر تكريم الله تعالى للنفس الإنسانية في السماء وفي الأرض.

٣- تكريم الانسان في الإسلام (رسالة ماجستير) للباحثة مولدي كلثوم، أبرزت كرامة الإنسان في الإسلام ودحضت شبهة العدوانية بسبب تشريع القتال.

٤- نظرات في الإسلام، محمد عبد الله دراز، تناول مواضيع متنوعة منها تسليط الضوء على الجوانب الروحية والفكرية في الإسلام، ثم يبين تكريم الاسلام للإنسان بغض النظر عن العرق أو اللون.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج التحليلي الاستقرائي وذلك من خلال الرجوع الي المراجع الاصلية ما استطاعت الي ذلك سبيلا، مع عزو الاقوال الي أصحابها بين علامات تنصيص، واستقراء النصوص الشرعية المرتبطة بالتكريم الإلهي للنفس الإنسانية وتوثيقها بدقة واستخلاص الأفكار والمحاور التي تخدم الدراسة.

وقد قسمت البحث الي ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم التكريم في اللغة والفقه والقرآن الكريم.

المطلب الأول: الدلالة: اللغوية / القرآنية / الفقهية للتكريم

المطلب: الثاني: أنواع التكريم (فطري مكتسب).

المطلب الثالث: مظاهر التكريم في (السماء- الأرض).

المطلب الرابع: واجب الانسان في الحفاظ على كرامته.

المبحث الثاني: تحريم الإسلام الاعتداء على الانسان.

المطلب الأول: تحريم الاعتداء على النفس.

المطلب الثاني: تحريم الاعتداء على الغير.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من التمييز العنصري

المطلب الأول: موقف الإسلام من العنصرية.

المطلب الثاني: كيف عالج الإسلام العنصرية.

المطلب الثالث: وسائل حفظ كرامة الانسان في ظل الإسلام.

المبحث الأول: مفهوم التكريم في اللغة والفقه والقرآن الكريم.

المطلب الأول: الدلالة : اللغوية / القرآنية/ الفقهية للتكريم.

المطلب: الثاني: أنواع التكريم (فطري – مكتسب).

المطلب الثالث: مظاهر التكريم في (السماء- الأرض).

المطلب الرابع: واجب الانسان في الحفاظ على كرامته.

المطلب الأول: الدلالة: اللغوية / الفقهية / القرآنية / للتكريم

- الدلالة اللغوية للتكريم:

التكريم مصدر مأخوذ من مادة (كرم) الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان: أحدهما شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق. يقال رجل كريم، وفرس كريم، ونبات كريم. وأكرم الرجل، إذا أتى بأولاد كرام. واستكرم: اتخذ علقا كريما. وكرم السحاب: أتى بالغيث. والكرم في الخلق يقال هو الصفح عن ذنب المذنب.[١]

وفي التعريفات نجد أن الكرم هو الإعطاء بسهولة. الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة.[٢]

- الدلالة القرآنية للتكريم:

ورد الأصل اللغوي للتكريم مادة (ك ر م) بصيغ مختلفة فجاءت في ست آيات مبنية على الفعلين «كَرَّم» و«أكرم»، وتكررت صفة «الكريم» ثلاثا وعشرين مرة، ووردت بصيغة النعت ثلاث مرات، وبصيغة الجمع ثلاث مرات، وبصيغة اسم المفعول ثماني مرات وبصيغة التفضيل مرتين، وبصيغة المصدر (الإكرام) مرتين.[٣]

والنصوص القرآنية التي تناولت تكريم الانسان عديدة منها ما جاء في سورة الاسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٤]. حيث يبين الله تعالى تفضيل وتكريم بني آدم على جميع الخلق، حيث جاء في تفسيرها: بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم (وحملناهم في البر) على ظهور الدواب والمراكب. (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق[٥]. وقيل: فضلوا بالفهم والتمييز بما سخر لهم[٦]. وقيل في تفسيرها: «فيه سبعة أوجه: أحدها: يعني كرمناهم بإنعامنا عليهم. الثاني: كرمناهم بأن جعلنا لهم عقولاً وتمييزاً. الثالث: بأن جعلنا منهم خير أمة أخرجت للناس. الرابع: بأن يأكلوا ما يتناولونه من

(١) القزويني، أحمد ابن فارس بن زكريا أبو الحسين ، ت(٣٩٥ هـ.)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، (٥/ ١٧٢).

(٢) الجرجاني، علي بن محمد علي الزين، ت(٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص١٨٤.

(٣) عبد الباقي، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م،ص ٧٥٦.

(٤) الاسراء: الآية ٧٠.

(٥) الطبري، محمد بن جرير،ت(٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث، مكة، (١٧/ ٥٠١).

(٦) النحاس، احمد بن محمد، ت(٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة ام القرى، مكة، ط ١، ١٤٠٩، (١٧٦/٤).

الطعام والشراب بأيديهم ، وغيرهم يتناوله بفمه ، قاله الكلبي ومقاتل. الخامس: كرمناهم بالأمر والنهي. السادس: كرمناهم بالكلام والخط. السابع: كرمناهم بأن سخّرنا جميع الخلق لهم»[1].

- الدلالة الفقهية للتكريم:

فالتكريم: «جعله كريما، أي نفيسا غير مبذول ولا ذليل في صورته ولا في حركة مشيه وفي بشرته، فإن جميع الحيوانات لا يعرف النظافة ولا اللباس ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب، ولا الاستعداد لما ينفعه ودفع ما يضره ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن فيستزيد منها والقبائح فيسترها ويدفعها.»[2]

وقال ابن عاشور: «الفرق بين التفضيل والتكريم بالعموم والخصوص، فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته، والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره، على أنه فضله بالعقل الذي به استصلاح شؤونه، ودفع الأضرار عنه بأنواع المعارف والعلوم، وهذا هو التفضيل المراد.»[3]

من مظاهر تكريم الإنسان في الفقه الإسلامي الاعتناء بعقله، ولذلك حرّمت الشريعة كل ما يضر بالعقل، مثل الخمر والمخدرات، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]. ومن مظاهر تكريم الله لبني ادم: «قالت الملائكة: يا ربنا، إنك أعطيت بني آدم الدنيا، يأكلون منها ويتنعمون، ولم تعطنا ذلك فأعطناه في الآخرة. فقال الله: «وعزتي وجلالي لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي، كمن قلت له: كن فكان»[5].

المطلب الثاني: أنواع التكريم (فطري – مكتسب).

نقطة الانطلاق لهذا المبحث من الكرامة الإنسانية ومفهومها:

الكرامة الإنسانية هي قيمة ذاتية يتمتع بها كل إنسان لمجرد كونه بشرا، بغض النظر عن جنسه عرقه او لونه، وتتجلى في احترامه لنفسه واحترام الآخرين له، وتعززها الأخلاق والعمل والعلم، لكنها قد تُنتهك بالظلم أو الاستبداد.

وتتباين الآراء حول الكرامة الإنسانية كونها حقا فطريا يولد به الإنسان أو صفة مكتسبة تعتمد على سلوكه ومسؤوليته.

---

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، ت(٤٥٠هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،(٢٥٧/٣).

(٢) كلثوم، مولدوي، تكريم الانسان في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة احمد داريه، قسم العلوم الإسلامية، الجمهورية الجزائرية، ص ٨.

(٣) ابن عاشور، محمد طاهر، ت(١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (١٥/ ١٦٥).

(٤) المائدة: الآية ٩٠.

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ت(٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م،(٥/ ٩٧).

أولا- الكرامة الإنسانية امر فطري:

تكريم الله للإنسان أمر فطري ومُثبت في النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو جزء من تكوين الإنسان الذي خلقه الله وأكرمه بصفات وخصائص تميّزه عن غيره من المخلوقات. فهو يعدّ من أبرز القيم التي أكدها القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد أعطاها الله سبحانه وتعالي الإنسان من حيث هو إنسان بغض النظر عن الدين ، والجنس ، واللغة ، والعرق ، أي منحت هذه الكرامة للإنسان لأصله لا لوصفه ، وهي المشار اليها بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]. وقوله ﷺ :«كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ.»[2]

فهي كرامة إذ ينالها الفرد منذ ولادته، بل منذ تكوينه جنينا في بطن أمه، كرامة لم يؤد لها ثمنا ماديا ولا معنويا، فهي بذلك سياج من الحصانة والصيانة وظل ينشره الإسلام على جميع ولد آدم ودون استثناء، يمكنهم به من صيانة دمهم وعرضهم ومالهم ونسبهم وأملاكهم وحريتهم، ولكل إنسان تحت هذا الظل قدسية الإنسان وحرمته مالم ينتهكها بارتكاب ما يزيل عنه تلك الحصانة ويرفعها.[3]

ثانياً- الكرامة الإنسانية مكتسبة:

فالكرامة الإنسانية هي تلك التي يكتسبها المسلم بإسلامه، حيث جاءت تشريعات الإسلام مرسخة للكرامة ومعلية من شأنها بدءًا من عقيدة التوحيد، وانتهاءً بالتشريعات العملية المختلفة، والمشار إليها بقوله تعالي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4].

وقد ألمح العلامة د. محمد عبدالله دراز رحمه الله إلي هذين الجانبين، فأطلق على الأولى مسمى كرامة الإنسان، وعلى الثانية مسمى كرامة الإيمان ، وبين أن للكرامة جانبا إيجابيا انبعاثيا، يشكل تاجا من النبل والشرف، يتقاضى صاحبها أن ينظر إلي نفسه نظرة احترام وتكريم ، يعرف بها أن مكانته في هذا العالم رفيعة، فهو سيِّدٌ فيه، سيادة عالمية يسيطر بها على مختلف الأشياء، لذلك جاءت الأحكام الفقهية جميعها حافظة للكرامة الإنسانية بنوعيها الفطري والمكتسب، فالكرامة الفطرية من حيث قامت هذه الأحكام على النظر إلي الإنسان من ناحية كونه إنسانًا بغض النظر عن دينه، وعرقه، وجنسه، ولغته، ومكانته الاجتماعية ، والكرامة المكتسبة من حيث

---

(١) الاسراء: الآية ٧٠.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت(٢٥٦هـ)،باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٥ ، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بولاق مصر ١٣١١هـ، (٢/ ١٠٠).

(٣) كلثوم. تكريم الانسان في الإسلام، ص١٠، مرجع سابق.

(٤) الحجرات: الآية ١٣.

قيامهـا علي جلـب المصالح والمنافع ، ودفع المفاسـد والأضرار ، وكل تعاليـم الإسلام إما جلبا لمنفعة أو درءًا لمفسدة ، ولا ينعم بهذه الميزات إلا من رضي بالإسلام دينا[1].

المطلب الثالث: مظاهر التكريم في (السماء- الأرض).

مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية يمكن الحديث عنها ضمن قسمين رئيسين:

الأول: مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية في السماء.

الثاني: مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية في الأرض.

وقال سيد قطب: كرم الله هذا المخلوق البشرى على كثير من خلقه. كرمه بخلقته على تلك الهيئة، بهذه الفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة، فتجمع بين الأرض والسماء في ذلك الكيان! وكرمه بالاستعدادات التي أودعها فطرته.[2]

القسـم الأول: مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسـانية في السماء. قبل أن ينزل الانسان على الأرض ويبدأ مسيرته عليها، كان مكرما في السماء عند الله تعالى، فمرحلة الوجود في الملأ الاعلـى، منذ اللحظـة الأولى حتى لحظة نزوله علـى الأرض، فيها عدة مظاهر تـدل بوضوح على التكريم الإلهي للنفس الإنسانية، يمكن تحديدها بالمظاهر التالية:

١- اعلان نبأ خلق الانسان من الله مباشرة:

عندمـا اعلن الله تعالى نبأ خلق آدم عليه السلام، وأخبـر الملائكة بالأمر، يعد ذلك خاصا بهـذا المخلـوق ورفعا لشأنه وبيانا لكرامته عند الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3] قـال السعدي في تفسيره لهذه الآية ممـا يـدل على تكريم آدم عليـه السلام: هذا شروع في ذكر فضل آدم عليـه السلام أبي البشر أن الله حين أراد خلقه أخبر الملائكة بذلك، وأن الله مستخلفه في الأرض، كان قول الملائكة عليهم السلام، فيه إشارة إلى فضلهم على الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، أراد الله تعالى، أن يبين لهم من فضل آدم، ما يعرفون به فضله، وكمال حكمة الله وعلمه فـ «عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا»[4] أي: أسماء الأشياء، وما هو مسمى بها، فعلمه الاسم والمسمى، أي: الألفاظ والمعاني، حتى المكبر من الأسمـاء كالقصعة، والمصغـر كالقصيعة.[5] ويقول الرازي في تفسيـره: اعلم أن هذه الآية دالة

---

(١) محمد، احمد جمعة، الكرامة الإنسانية في التصور الإسلامي وتطبيقاتها الفقهية-دراسة مقارنة، جامعة الملك خالد، السعودية، ص١٦٩٧.

(٢) قطب. سيد. في ظلال القرآن، (٢٢٤١/٤).

(٣) البقرة: الآية ٣٠.

(٤) البقرة: الآية ٣١.

(٥) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ت(١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ص٤٨.

علـى كيفية خلقـه آدم عليه السلام وعلى كيفية تعظيم الله تعالى إياه فيكون ذلك إنعاما عاما على جميع بني آدم.[1]

ان كل مـا في السماء والأرض هو من خلـق الله عز وجل، ولكن عندما يخلق المولى عز وجل شيئـا، ويشيـر وينبه الي هذا الخلـق أمام الملأ الأعلـى، فهذا دليل على تميز هـذا المخلوق على سائـر المخلوقـات، وأن له أهمية بالغة ودرجة عالية من التكريم عند الله تعالى.[2] فحق على هذا المخلوق أي يكون ملتزما طائعا لله تعالى شاكرا لنعمه.

٢- خلـق الله تعالـى آدم بيـده ونفخ فيه من روحـه، وهذا لم يحصل لكائـن آخر، قال تعالى مخاطبـا إبليـس: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾[3] وخلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وهذا دليل على تكريمه ورفع مقامه.

٣- خلـق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وأجمل هيئـة، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾[4] كما وأعطاه الأعضاء الجسديّة التي يحتاجها للقيام بواجباته، وأدواره في الحياة، إلى جانب ذلك، فقد زوّد الله تعالى الإنسان بكل ما يجعله كائناً راقياً؛ كالعقل، والروح، والمواهب، وشتى أنواع القدرات، والإمكانات البشريّة المختلفة.

٤- أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام: ويظهر ذلك من خلال الآية الكريمة: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[5]. وقوله: ﴿ٱسۡجُدُواْ﴾ فيـه قـولان: الاول وهـو الأصح أن السجـود كان لآدم على الحقيقـة، وتضمن معنى الطاعـة لله عز وجل بامتثال أمره، وكان ذلـك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة، كسجود إخوة يوسـف لـه في قوله عز وجل ﴿وخروا له سجدا﴾[6] ولم يكن فيـه وضع الوجه على الأرض، إنما كان الانحناء، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام. وقيل: معنى قوله ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ أي إلى آدم فكان آدم قبلة، والسجود لله تعالى، كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله عز وجل[7].

٥- أسكـن الله تعالـى آدم عليه السلام الجنـة، بدليل قوله تعالـى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[8]

---

(١) الرازي، محمد بن عمرو بن الحسين ت (٦٠٦هـ)، مفاتح الغيب، دار احياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ص٢١.

(٢) خطاطبة وعباس، عدنان مصطفى، رامي سامي، مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية، جامعة اليرموك- الأردن، ص١٠٧.

(٣) ص:الآية ٧٥.

(٤) التين: الآية: ٤.

(٥) البقرة: الآية ٣٤.

(٦) يوسف: الآية١٠٠.

(٧) البغوي. الحسين بن مسعود ت(٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، (٨١/١).

(٨) البقرة: الآية ٣٥.

واختلف في الجَنَّةِ التي أُسْكِنَاهَا على قولين: أحدهما: أنها جنةُ الخُلد. والثاني: أنها جنةٌ أعدها الله لهما.[1] وقال ابن عاشور: وهذه تكرمة أكرم الله بها آدم بعد أن أكرمه بكرامة الإجلال من تلقاء الملائكة، والأمر بقوله: اسكن مستعمل في الامتنان بالتمكين والتخويل وليس أمرا له بأن يسعى بنفسه لسكنى الجنة إذ لا قدرة له على ذلك السعي فلا يكلف به.[2]

إذا سكنى الجنة هو منَّة من الله تعالى أكرم بها آدم عليه السلام، وليس من كسبه، أو جزاء عمله، وما ذلك إلا لكرامته عند الله تعالى وكرامة النفس الإنسانية عموما في السماء والأرض.

القسم الثاني: مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية في الأرض:

تكريم الله تعالى للنفس الإنسانية ضلت ملازمة لها حتى بعد نزولها الأرض، فمعصية آدم لله تعالى عندما أكل من الشجرة استلزمت التوبة فقط، فالله تعالى لم يرفع عنه صفة التكريم،

ومن اهم المظاهر التي تدل على تكريم الله تعالى الله تعالى النفس الإنسانية بعد انزالها للأرض:

١- سخر له ما في السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾[3] وتسخيرهما ليكونا سببًا لرزق الإنسان، فإن كل ما في السماوات والأرض من نظام دقيق محكم ينظم حياة الإنسان ويسخرها له؛ إنما هو من حكمة الله -تعالى- وفضله على الإنسان.

وتسخير الكون للإنسان إما تسخير تكريم، أو تسخير تعريف، فالتكريم هو ان جميع ما في الكون مسخر لخدمة الانسان والاستفادة منه بشكل او باخر، أما تسخير التعريف، فهو أن كل ما بث الله في الكون يدل الانسان على الله تعالى.[4]

٢- فضله على سائر المخلوقات الأخرى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾.[5] وقال سبحانه هنا وَفَضَّلْنَاهُمْ فلا بد من فرق بين التكريم والتفضيل لئلا يلزم التكرار؛ فالله تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المديدة ثم إنه عز وجل عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل.[6]

٣- من تكريم الله للإنسان أنه حمله الأمانة وجعله مستخلفًا في الأرض، ونفى عنه الجبر،

---

(١) الماوردي، تفسير الماوردي، (١٠٤/١)، مرجع سابق.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، ت(١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤هـ، (٤٢٨/١).

(٣) الجاثية: الآية ١٣.

(٤) غيبة، محمد سعيد، تكريم الخالق للإنسان، دار المكتبي- دمشق، ١٩٩٧م، ص ٨٧.

(٥) الاسراء: الآية ٧٠.

(٦) الألوسي، شهاب الدين، ت(١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطيه، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١٤١٥،١هـ، (١١٢/٨).

وأعطاه الحرية الكاملة، فكل إنسان مسؤول عن تصرفاته وهو محاسب عليها كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[1]

٤- أرسل الله تعالى الرسل لهداية الناس وإرشادهم إلى طريق الحق، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.[2]

٥- أمر الله -تعالى- الإنسان بعمارة الأرض، وجعله خليفته فيها، ومسؤولاً عن باقي المخلوقات، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.[3]

٦- كرّم الله تعالى الإنسان بعد موته، بأن جعل لدفنه مراسم دينيّة خاصّة، وبأن حرّم العبث بالجثث قال ﷺ :«كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا»[4]، أو التشفّي بها، فلجسد الإنسان بعد موته حرمة عظيمة ينبغي صيانتها.

المطلب الرابع: واجب الانسان في الحفاظ على كرامته.

وينبغي على الإنسان أن يحرص على أن يعيش كريماً، لأن الله قد رضي له الإكرام، ولم يرض له المهانة، ويتحقّق حفظ الإنسان لكرامته من خلال القيام بالأمور الآتية:

١- أن يكرم الإنسان عقله، وذلك من خلال تنميته بالعلم، والتدبر، والابتعاد عن الخرافات والأوهام.

٢- أن يكرم الإنسان قلبه بالإيمان والتوكّل على الله تعالى، وأن يُنَقّيه من أمراض القلوب؛ كالحسد وغيره.

٣- أن يكرم الإنسان روحه بذكر الله تعالى، وأن يسمو بنفسه عن الغفلات، ويتحلى بمكارم الأخلاق.

٤- أن يكرم الإنسان جوارحه بعمل الطاعات، والابتعاد عن المعاصي والشهوات، أن يكرم الإنسان نفسه بالترفع عن سؤال الناس، وعليه أن يوقن أن الذي يرزق السمك في الماء والطير في الهواء لن ينساه.[5]

---

(١) الأحزاب: الآية ٧٢.

(٢) المائدة: الآيتان ١٥-١٦.

(٣) البقرة: الآية ٣٠.

(٤) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ت(٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، حديث رقم ١٦١٦، باب النهي عن كسر عظام المين، (٢/٥١٤).

(٥) «ولقد كرمنا بني آدم»، www.islamweb.net، ٢٧-٢-٢٠١٨، اطّلع عليه بتاريخ ٨-٤-٢٠١٩. بتصرّف.

يتضمن الخطاب الإلهي في قوله ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1] إلزاما بقبول هذا التفضيل، بل وتأكيدا على الإنسان نفسه بأن يراعي أفضليته هذه، وبالتالي فهو الإنسان مطالب بالحفاظ على كرامته وافضليته على باقي الخلق، ولا يتنازل عنها مهما كان الداعي والسبب، لأنها من خالقه وليس منّة من احد، خصوصا وأنه خليفة الله على أرضه.[2]

وترى الباحثة أن كرامة الإنسان هي أساس قيمته الإنسانية، ومن واجبه الحفاظ عليها والدفاع عنها بكل السبل المشروعة. يتطلب ذلك الالتزام بالأخلاق الرفيعة، واحترام الذات، وتجنب ما يسيء إلى سمعته أو ينقص من قيمته أمام نفسه والآخرين. كما يجب أن يعتز بمبادئه، ويرفض أي شكل من أشكال الإهانة أو الاستغلال، معتمدا على وعيه بحقوقه وواجباته.

المبحث الثاني: تحريم الإسلام الاعتداء على الانسان.

المطلب الأول: تحريم الاعتداء على النفس.

المطلب الثاني: تحريم الاعتداء على الغير.

الإنسان مُكرَّم في ذاته، وجسده وروحه أمانة عنده، فلا يجوز له أن يعتدي على نفسه بأي شكل من الأشكال، سواء بإتلافها بالقتل، أو بإلحاق الضرر بأي جزء منها، فهي ليست ملكًا له، بل هي وديعة استودعها الله بين يديه، وسيسأله عنها يوم القيامة. وكما حرم الله الاعتداء على النفس، فقد حرَّم أيضًا الاعتداء على الغير، سواء بالقتل المباشر، أو بإلحاق الأذى النفسي والجسدي، أو حتى بتهديده بالسلاح أو التلويح به، فإن ذلك قد يزرع الخوف والرعب في النفوس، ويؤدي إلى عواقب وخيمة. وقد بيَّن الله تعالى فداحة جرم القتل بغير حق، وجعله بمثابة قتل الناس جميعًا، فقال في محكم تنزيله: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[3]. فحفظ النفس من أعظم مقاصد الشريعة، والاعتداء عليها ظلم عظيم يستوجب العقاب في الدنيا والآخرة.

(١) الاسراء: الآية ٧٠.

(٢) التكريم القرآني للإنسان.. قراءة للنزعة الإنسانية في الخطاب القرآني، https://islamwhy.com/.

(٣) المائدة: الآية ٣٢.

المطلب الأول: تحريم الاعتداء على النفس.

حفظ النفس من أعظم مقاصد الشريعة، فلا يجوز للإنسان أن يعتدي على نفسه لأنه مستأمن عليها وليست ملكا له، وانما عليه المحافظة عليها ما امكن ليتمكن من تحقيق الغاية التي خلق من اجلها وهي عمارة الأرض.

ويمكن اجمال الاعتداء على النفس بالأشكال التالية:

أولا: القتل.

ثانيا: الاعتداء على مناط التكليف العقل.

أولا: القتل: ولهذا فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه ، ولا أن يغرر بها في غير مصلحة شرعية، ولا أن يتصرف بشيء من أجزائها إلا بما يعود عليها بالمصلحة، أو يدرأ عنها المفسدة، وليس له أن يُضر بنفسه بحجة أنه يتصرف فيما يخصه ، وأنه لم يعتد على غيره ، فإن اعتداءه على نفسه كاعتدائه على غيره عند الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1]، ونهي للإنسان عن قتل نفسه ، سواء كان ذلك بتعمد قتلها مباشرة ، أو بفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك ، ثم توعّد من يقتل نفسه أو نفس غيره بغير حق بأن يصليه نار جهنم وساءت مصيرًا، قال تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[2] وقال السعدي في تفسيره: «وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل في ذلك أمور كثيرة . ومن ذلك: تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة، أو سفر مخوف أو يصعد شجرًا أو بنيانًا خطرًا، أو يدخل تحت شيء فيه خطر ، ونحو ذلك ، فهذا ونحوه ، ممن ألقى بيده إلى التهلكة»[3] وجاءت السنة النبوية مؤكدةً لما في القرآن ، ومنذرةً بالوعيد الشديد ، والعذاب الأليم لمن قتل نفسه.

أ- قال رسول الله ﷺ :«كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»»[4].

ب- «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[5]

---

(١) النساء:الآية٢٩.

(٢) النساء: الآية ٣٠.

(٣) تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٠. مرجع سابق.

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم ٣٤٦٣، (١٧٠/٤). مرجع سابق.

(٥) النيسابوري. مسلم بن الحجاج، ت(٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية- القاهرة، كتاب الايمان، باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه، حديث رقم ١٠٩، (١٠٣/١).

ج- «الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعَنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ».[1]

ثانيا : الاعتداء على مناط التكليف (العقل)

العقـل هو أساس التكليف في الإسلام، لذلك من الضـروري الحفاظ عليه ليبقى قادرا على التفكير السليم واتخاذ القرارات الصائبة، ولهذا حرم الإسلام الخمر والمخدرات وشرع عقوبات رادعة حفاظا على سلامته.

قـال تعالى في تحريـم الخمـر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]. وقيل سميت خمرا لأنها تخمر العقل وتستره[3].

فالخمر هي كل مسكر خامر العقل فستره وغطى عليه، فحرم الله ذلك على عباده؛ لأن ذلك يُذهـب العقـل الذي به يتميز الإنسان مـن سائر الحيوان، فنهى جل ثناؤه عـن ذلك عباده، وحرم عليهم شربها.

وختامـا فالشريعـة الغراء تحرم إيـذاء النفس أو إتـلاف عضو منهـا إلا لمصلحة راجحة، كالعـلاج أو دفـع ضرر أشد. ويجوز ارتكاب أخف الضررين لدفـع أعلاهما، كالبتر أو الكيّ أو غرز الإبر إذا كان ذلك ضرورياً لحفظ النفس.

المطلب الثاني: تحريم الاعتداء على الغير

الأمن ضـرورة أساسية للفرد والمجتمع، إذ يحقق السعادة والاستقرار والتقدم، بينما يؤدي غيابـه إلى الخوف والشلل عن العمل. لذلك حـرم الإسلام الاعتداء على الآخرين وفرض عقوبات رادعة، مثل القصاص، لحفظ النفس وضمان استقرار المجتمع.

فـإذا تأملنـا الأدلـة الشرعية من القـرآن الكريم والسنـة النبوية نجد نصوصـاً كثيرة تدل علـى تكريـم الإنسان وتحريم ظلمه والاعتـداء عليه والمحافظة على دينه ونفسـه وعرضه وماله، قال تعالـى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[4]

تـرى الباحثـة أن هذا المبحث ينقسم إلـى مجالين رئيسيين: الاعتـداء الجسدي والاعتداء النفسي.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من يقتل نفسه، حديث رقم ١٣٦٥، (٩٦/٢). مرجع سابق.

(٢) المائدة: الآية ٩٠.

(٣) الفيروز ابادي، مجد الدين أبو الطاهر، ت(٨١٧هـ)، القاموس المحيط، فصل الخاء، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٣٨٧.

(٤) الاسراء: الآية ٧٠.

أولا: الاعتداء الجسدي بالقتل او الضرب:

(بالقتل)- إذا كان اعتداء الإنسان على نفسه محرمًا وعقوبته مغلظة، فإن اعتداءه على غيره أشد حرمة وعقوبته أعظم، وقد حذرت النصوص الشرعية من ذلك بشدة، مبينة سوء عاقبته ١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[١] وهذه الآية نهي عن قتل النفس المحرمة، مؤمنةً كانت أو معاهدةً إلا بالحق الذي يوجب قتلها.

٢-وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[٢]، وأي وعيد أعظم من هذا؟! إنه وعيد تقشعر له الجلود، وترتجف منه القلوب، بل جعل الله تعالى قتل نفس واحدة بغير حق كقتل الناس جميعا، وإحياءها كإحياء الناس جميعا قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٣].

أما الأحاديث في تحريم القتل، وتبشيع أمره، فهي كثيرة جدًا، ومنها ما يأتي:

١- «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ»[٤] ففي هذا الحديث تغليظ أمر الدماء، وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، وذلك لعظم أمرها وشدة خطرها.

٢- «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»[٥]. يشير الحديث إلى أن المؤمن يظل في حالة سعة من رحمة الله وفرص التوبة، ما لم يقع في كبيرة قتل النفس بغير حق، فإذا ارتكب ذلك، ضاقت عليه سبل النجاة، واشتدت مؤاخذته. وقال الشافعي: «ولا شيء أعظم منه [يعني القتل بغير حق] بعد الشرك»[٦]

٣- «كلُّ ذنبٍ عسى اللهُ أن يغفرَهُ، إلا مَن ماتَ مُشركاً، أو من قَتَلَ مؤمناً مُتعَمدا» [٧] يبين الحديث أن الشرك بالله وقتل المؤمن عمدًا من أعظم الذنوب التي لا تغفر إلا بتوبة صادقة، بينما باقي الذنوب قد يغفرها الله.

(بالضرب): تحريم الضرب على الوجه: قال رسول الله ﷺ: «ولا تضربَ الوجهَ، ولا تُقبِّحَ،

---

(١) الاسراء: الآية ٣٣.

(٢) النساء: الآية ٩٣.

(٣) المائدة: الآية ٣٢.

(٤) مسلم. صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب المجازاة بالدماء في الاخرة، حديث رقم ١٦٧٨، (١٣٠٤/٣). مرجع سابق.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الديات، باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم، حديث رقم ٦٨٦٢.(٢/٩).مرجع سابق.

(٦) المزني، إسماعيل بن يحيى بن اسماعيل ت(٢٦٤هـ)، مختصر المزني، دار المعرفة- بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، (٨/ ٤١٩).

(٧) السجستاني، أبو داود سليمان، ت(٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، كتاب الفتن، باب تعظيم قتل المؤمن، دار الرسالة العالمية، ط١أبو حديث رقم ٤٢٧٠،(٢٣٥/٦).

ولا تَهْجُرَ إلا في البيت»[1]

ثانيا: الأعداء النفسي

١- بترويعه واخافته:

حـرم الإسلام ترويع المسلـم وإخافته ونشر الفتنة بين أبنـاء المجتمع الواحد، فقال ﷺ: «لَا يَحِـلُّ لِمُسْلِـمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا»[2] وقـال ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَـإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّـى وَإِنْ كَانَ أَخَـاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ»[3] وفيه تأكيد حرمة المسلـم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه.

٢- الاستهزاء والسخرية: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾[4] قال مقاتل:«يستهزئ الرجل من أخيه، فيقول: إنك رديء المعيشة، وأشباه ذلك مما ينقصه به، ولعله خير منه عند الله تعالى»[5].

٣-غيبتـه: فالغيبة ذكر الإنسان بما فيه، سـواء كان في دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه، وغير ذلك مما يتعلق به.

فهـي كبيـرة من الكبائر، فالغيبة أمر محرم نهى الله تعالـى عنه في كتابه، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾[6]

عرف رسول الله ﷺ الغيبة بقوله: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[7].

كمـا أن الإصغـاء للمغتـاب على جهة التعجـب؛ ليزداد نشاطـه في الغيبـة، فالساكت عليها شريـك المغتاب، ومنه تعلـم تحريم استماع الغيبة، ووجوب إنكارها، ولـو بتغيير الكلام ونقله إلى أمـر آخر، فإن عجزت أنكرت بقلبـك، ولزمك مفارقة المجلس؛ إلا لضرورة. ولم يكتف النبي ﷺ بما ذكر في تعظيم الدماء، وبيان خطرها، بل أكد حرمتها، وغرس في النفوس إجلالها وتعظيمها،

---

(١) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب النكاح ، باب في حق المرأة على زوجها، حديث رقم ٢١٤٢،(٤٧٦/٣).مرجع سابق

(٢) أبو داود، سنن ابي داود، كتاب الادب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، حديث رقم ٥٠٠٤، (٣١٠/٤).مرجع سابق.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والادب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح، حديث رقم ٢٦١٦،(٢٠٢٠/٤). مرجع سابق.

(٤) الحجرات: الآية ١١.

(٥) البلخي، مقاتل بن سليمان ت (١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله شحاته، دارا حياء التراث- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٩٤/٤).

(٦) الحجرات: الآية ١٢.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، حديث رقم ٢٥٨٩ ،(٢٠٠١/٤).مرجع سابق.

بمقارنتهـا بما أجمع المسلمـون على إجلاله وتعظيمه، وهو البلد الحرام والشهر الحرام[1] فقال: «فَـإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَـرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»[2].

المبحث الثالث: موقف الإسلام من التمييز العنصري

المطلب الأول: موقف الإسلام من العنصرية

حـارب الإسـلام التمييـز العنصري بشدة ودعا الـى محاربة كافة مظاهـره، واوضح غاية التوضيح أن من كرامة الإنسان أنهم سواسية في أصل خلقتهم، وأن الاختلافات بينهم في الجنس أو اللغـة أو اللـون هو آية من آياته، ولا تُنقص من هذا التكريـم ولا تَغضُّ منه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[3]. وقـال: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾[4]. وقـال رسـول الله ﷺ: «إِنّ اللّه تَعَالَـى خَلَـقَ آدَمَ مِـنْ قَبْضَة قَبَضَهَا مِـنْ جَميع الأَرْض، فَجَاءَ بَنُـو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِـكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»[5]. بـل بيّن أن الاختلاف بيـن البشر في أعمالهم وعقولهـم وألوانهم وصحّتهـم وحالتهم المادية هو اختبـارٌ بحدّ ذاته، قال تعالـى: ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً﴾[6] وقال البغوي: «فالغني فتنة للفقيـر، يقول الفقير: ما لي لـم أكن مثله؟ والصحيح فتنة للمريض، والشريف فتنة للوضيع»[7]. وأنّ معاييـر التفضيـل والتقديم لا تكون بناءً على هذه الاختلافات الطبيعيـة، بل بمقدار ما تُحقّق الغايةَ من خلقه ووجوده في هذا الكون، قال رسول الله ﷺ في خطبة خطبها في حجّة الوداع: «يَا أَيُّهَـا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِـيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ»[8].

المطلب الثاني: كيف عالج الإسلام العنصرية.

وضـع الإسـلام منهجًا شامـلاً للقضاء علـى العنصرية، قائمًـا على تغيير الفكـر والنظرة الإنسانية، فلم يقتصر على الدعوة للمساواة، بل سنّ تشريعات تحفظ الكرامة

(١) بن فوزان، عبد العزيز، أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان، ص٢٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب رب مبلغ أوعى من سامع، حديث رقم٦٧، (٢٤/١). مرجع سابق.

(٣) الحجرات: آية ١٣.

(٤) الروم: الآية ٢٢.

(٥) الترمذي، محمد ب عيسى، ت(٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر و محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم ٢٩٥٥، مطبعة مصطفى البابي- مصر، ط٣، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م،(٢٠٤/٥).

(٦) الفرقان: الآية ٢٠.

(٧) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٧٧/٦). مرجع سابق.

(٨) ابن حنبل، أحمد، ت(٢٤١هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، احاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم ٢٣٠٦٢ ، مؤسسة الرسلة، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، (٣٨/ ١٦٢).

وتصون حقوق الضعفاء، وقدم حلولاً عملية ورؤى لبناء مجتمع متراحم ومتعاون منها:

اولاً: بناء الوعي وتغيير الفكر: بدأ الإسلام في القضاء على العُنصرية عن طريق تغيير التفكير في نظرة الإنسان للإنسان، فالبشر جميعاً ينحدرون من أصلٍ واحد، وتكرّر هذا في القرآن الكريم: (يا بني آدم)، (يا أيّها الناس)، كما أنّ أول سورة في ترتيب المُصحف هي (الفاتحة) التي ابتدأت بـ(الحمد لله رب العالمين)، وآخر سورة (قل أعوذ برب الناس)[1]. وعملت على تثبيت معنى الاخوة الإنسانية الجامعة، وقد وردت على السنة الأنبياء في دعوة أقوامهم، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[2] وهكذا دَرَج الخطاب النبوي مع الناس، لا فوقية ولا طبقية ولا علو في الأرض، ثم بين أن التعارف مقصد الاختلاف في الخلق كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[3]

ثانياً: إقرار الحقوق وتطبيقها: لم يكتف الإسلام بالحديث عن المساواة والأخوة الجامعة، بل وضع القوانين والتشريعات التي تصون الكرامة الإنسانية وتحفظ حقوق الضعفاء، فأوجب الزكاة رعاية لحق الفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات، ووصى باليتيم حتى لا يشعر بالحرمان والجور، وأكرم منزلة المرأة ورفع شأنها ورد كرامتها، وقد زوّج النبي ﷺ زيد بن حارثة -ولم يكن ذا نسب- من السيدة زينب بنت جحش سليلة الحسب والنسب، ثم نسبه لنفسه وتبناه ليعلن مرحلة جديدة في معاملة الإنسان[4].

ثالثا: حماية حقوق الإنسان: لم يكتف الإسلام بإعلان الحقوق، بل حرص على حراستها وتنفيذها ومُراقبة أيّ مُخالفات مُمكنة، ولعلّ أقدم دستور ظهر في البشريّة وهو وثيقة المدينة المنورة التي جمعت مُجتمعاً واحداً، الجميع فيه سواسية، فكان أساسه الوحدة في إطار الاختلاف وحفظت الوثيقة حقّ غير المُسلمين أن يعيشوا بأمن وسلام مع إخوانهم المُسلمين، وعندما تمّ اتّهام يهودي ظُلما بالسرقة نزلت الآيات لكريمة لتُعلن براءته[5]، قال عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾[6]. ويوم سبّ أبو ذر الغفاري بلالاً وعيّره بأمه قائلاً: يا ابن السوداء، قال له النبي ﷺ غاضباً: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»[7].

---

(١) هبة عبد الرحمن، https://mawdoo3.com/

(٢) الأعراف: الآية ٦٥.

(٣) الحجرات: الآية ١٣.

(٤) الاسلام ونبذ العنصرية، https://islamonline.net/.

(٥) هبة عبد الرحمن، https://mawdoo3.com/

(٦) النساء: الآية ١٠٥.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب من كره ان يعود للكفر ، حديث رقم ٣، (١٣/١). مرجع سابق.

وبنهاية هذا المطلب تقول الباحثة: قرر الإسلام في القرآن والسنة مبدأ المساواة بين البشر في أصل خلقهم، فجعلهم شعوبًا وقبائل للتعارف لا للتفاخر بالعرق أو النسب. ولأن اختلاف الأعراق واللغات أمر خارج عن إرادتهم، لم يجعله الله سببًا للتفاضل، بل ربط التفاضل بالتقوى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

المطلب الثالث: وسائل حفظ كرامة الانسان في ظل الإسلام.

كرّم الإسلام الإنسان تكريما عظيما، وجعل له مكانة سامية، مقرّراً حقوقاً تحفظ كرامته وفق مبادئ العدل والمساواة. كما وضع تشريعات وقيم تضمن حماية الإنسانية وتعزز الرحمة في المجتمع.

ومن وسائل حفظ كرامة الإنسان في ظل الإسلام:

١- كل انسان بريء حتى تثبت إدانته، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :«لأن اعطل الحدود بالشبهات احب من ان اقيمها في الشبهات»[2]

٢- العقاب لا يمتد إلي غير من ارتكب الجريمة، قال تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3].

٣-منع ظن السوء والتجسس على الاخرين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[4].

٥-عدم انتهاك خصوصيات الأفراد وحرمة مساكنهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5]

٦- حفظ كرامة الإنسان بعد موته[6]، قَالَ النبي ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»[7].

٧- ترك الإسلام لغير المسلم حرية اعتقاد ما يؤمن به، بل منع المسلمين من إكراهه أو إجباره على الدخول في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[8]

---

(١) الحجرات: الآية ١٣.

(٢) ابن ماجة. سنن ابن ماجة، كتاب درء الحدود بالشبهات، باب الشفاعة في الحدود، حديث رقم ٢٥٤٦، (٣/٥٨٠)، مرجع سابق.

(٣) الاسراء: الآية١٥.

(٤) الحجرات: الآية ١٢.

(٥) النور: الآية ٢٧.

(٦) ياسر عبد الرحمن ٢٠١٢م، https://www.youm7.com/story

(٧) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن سب الاموات، حديث رقم ١٣٩٣،(٢/١٠٤).مرجع سابق.

(٨) البقرة: الآية ٢٥٦.

٨- دعـا الإسلام إلى إقامة العـدل في مسألة أداء الحقوق والوفاء بالواجبات من غير تمييز لأي سبـب كان[١]، مثـل: الديـن واللون، والعـرق، وغيرها؛ فقـال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٢].

أعلى الإسلام قيمة النفس الإنسانية بشكل عام، دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو الدين، فجـاء تكريمـه شاملاً للجميع، مسلمين وغيـر مسلمين. وقد انعكست هذه النظـرة الشمولية على مختلـف جوانـب الشريعة الإسلامية، ممـا يفسر الأسلـوب الراقي والفريد الـذي تعامل به النبي محمد ﷺ مع المخالفين له والمنكرين لدعوته.

الخاتمة:

الحمـد لله حمـدا يليق بجلال وجهـة وعظيم سلطانه، والصلاة والسـلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ﷺ وبعد:

وهكذا، يتضح أن تكريم الله للإنسان نعمة عظيمة، إذ كرمه بنفخ الروح فيه وجعله في أحسن تقويم، ومنحه العقل والاختيار والتكليف. كما حارب الإسلام العنصرية، مؤكدا على المساواة بين البشـر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[٣]، وهذا التكريم الإلهي يتطلب من الإنسان أن يحافظ عليه بالإيمان، والعمل الصالح.

وقد توصلت الى النتائج التالية:

١- تقسيم مظاهر التكريم الإلهي للنفس الإنسانية الى قسمين رئيسين هما :مظاهر التكريم الالهي للنفس الإنسانية في السماء، و مظاهر التكريم الالهي للنفس الإنسانية في الأرض.

٢- إن الدلالـة اللغويـة والقرآنيـة والفقهيـة للتكريم متقاربـة، حيث تتنوع بيـن التشريف، والتعظيم، والتيسير، والرفق، وغيرها من معاني السمو والرفعة.

٣- يحـرم الاعتداء على الإنسان جسديًا أو معنويًا، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[٤]، مما يؤكد حرمة إيذائه بأي شكل من الأشكال.

٤- الإسلام حارب التمييز العنصري، مؤكّدًا أن الإنسان من أصل واحد، ولا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح.

---

(١) عاتكة زياد البوريني ٢٠٢٢م، ٣com.https://mawdoo/

(٢) المائدة: الآية ٨.

(٣) الحجرات: الآية ١٣.

(٤) الاسراء: الآية ٣٣.

التوصيات:

١- نشر الوعي بتكريم الله للإنسان عبر برامج تعليمية ودينية تعزز قيمته وتحفظ مكانته.

٢- تعزيز الأخلاق والسلوكيات الإيجابية لصون كرامة الإنسان في الأسرة والتعليم والعمل.

٣- تعزيز العدالة والمساواة ومحاربة التمييز والظلم وفق المبادئ الإسلامية.

٤- من المهم ترجمة الدراسات والأبحاث المتعلقة بالتكريم الإلهي للإنسان إلى لغات أخرى، لتمكين غير المسلمين من الاطلاع على هذه المفاهيم العميقة وفهمها، مما يعزز التفاهم بين الثقافات ويسهم في نشر قيم التكريم والمساواة.

٥- ترجمة الأبحاث حول التكريم الإلهي للإنسان ليتمكن غير المسلمين من الاطلاع عليها لتعزيز التفاهم ونشر قيم المساواة عالميا.

وبعد فهذا جهدي القاصر لضعفي مع قلة بضاعتي، فإن وقع خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان، وإن وقع مني غير ذلك فهو فضل من الله عز وجل ورحمة، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم

٢- الألوسي، شهاب الدين، ت(١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عطيه، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١٤١٥،١هـ.

٣- ابن حنبل، أحمد، ت(٢٤١هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، احاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم ٢٣٠٦٢ ، مؤسسة الرسلة، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م.

٤- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، ت(١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤هـ.

٥- بن فوزان، عبد العزيز، أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان.

٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ت(٧٧٤هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٧- . ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ت(٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، حديث رقم ١٦١٦، باب النهي عن كسر عظام الميت.

٨- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت(٢٥٦هـ)،باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم ١٣٨٥ ، تحقيق جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية- بولاق مصر ١٣١١هـ.

٩- البغـوي. الحسيـن بن مسعـود ت(٥١٠هـ)، معالـم التنزيل في تفسير القـرآن، تحقيق: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٠- البلخـي، مقاتـل بن سليمـان ت(١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمـان، تحقيق: عبد الله شحاته، دار احياء التراث- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١١- الترمـذي، محمد ب عيسى، ت(٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر و محمـد فؤاد عبد الباقي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم ٢٩٥٥، مطبعة مصطفى البابي- مصر، ط٣، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

١٢- الجرجانـي، علي بن محمد، ت(٨١٦هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٣- خطاطبـة وعباسـ، عدنـان مصطفى، رامـي سامي، مظاهـر التكريم الإلهـي للنفس الإنسانية، جامعة اليرموك- الأردن.

١٤- الرازي، محمد بن عمروت(٦٠٦هـ)، مفاتح الغيب، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٥- السجستانـي، أبو داود سليمان، ت(٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، كتاب الفتن، باب تعظيم قتل المؤمن، حديث رقم ٤٢٧، دار الرسالة العالمية. ط١.

١٦- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ت(١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٧- ا لسمرقندي، نصر بن محمد، ت(٣٧٣هـ)، بحر العلوم.

١٨- عبـد الباقـي، محمـد فـؤاد، المعجـم المفهرس لألفاظ القـرآن الكريـم، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م.

١٩- غيبة، محمد سعيد، تكريم الخالق للإنسان، دار المكتبي- دمشق، ١٩٩٧م.

٢٠- الفيـروز ابادي، مجد الدين أبو الطاهر، ت(٨١٧هـ)، القاموس المحيط، فصل الخاء، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢١- القزوينـي، أحمد ابن فارس بن زكريا أبو الحسين، ت(٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢٢- المـاوردي، علي بن محمـد، ت(٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي(النكـت والعيون)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٢٣- محمـد، احمد جمعة، الكرامـة الإنسانية في التصور الإسلامـي وتطبيقاتها الفقهية- دراسة مقارنة، جامعة الملك خالد، السعودية.

٢٤- المزنـي، إسماعيل بن يحيى بن اسماعيل ت(٢٦٤هـ) ، مختصر المزني، دار المعرفة- بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٥- النيسابوري. مسلم بن الحجاج، ت(٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية- القاهرة، كتاب الايمان، باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه، حديث رقم ١٠٩.

الروابط الالكترونية:

١ www.islamweb.net، ٢٧-٢-٢٠١٨، اطّلع عليه بتاريخ ٨-٤-٢٠١٩. بتصرّف.

٢- التكريـم القرآني للإنسـان.. قراءة للنزعـة الإنسانية في الخطـاب القرآني، https:// islamwhy.com/.

٢- هبة عبد الرحمن، https://mawdoo3.com/

٤- الاسلام ونبذ العنصرية، https://islamonline.net/

٥- ياسر عبد الرحمن ٢٠١٢م، https://www.youm7.com/story

٦. عاتكة زياد البوريني ٢٠٢٢م، https://mawdoo3.com/

تم بحمد الله